النشاط الثقافي في الغرب

الولايات المتحدة

ارنست همنغواي

✶

في مطلع هذا الشهر ، اعلنت اسرة الكاتب الاميركي المعروف ارنست همنغواي « انه قتل نفسه خطأ بينما كان ينظف بندقيته » .

وقد ثارت علامات استفهام كثيرة حول هذه الميتة ، وشك كثيرون في صدق الرواية ، والتمسوا لشكوكهم تعليلات وتبريرات كثيرة . وكتب بعضهم يؤكدون ان همنغواي قد انتحر عن سابق تصور وتصميم ، ولم يقتل نفسه خطأ . وكانت اقوى الحجج تلك التي تذهب الى ان همنغواي كان يعاني في السنتين الاخيرتين من آلام مختلفة ، وانه قضى اسابيع طويلة في المستشفى ، كانت بالنسبة اليه امرا لا يطاق ، بالنظر الى حيويته المتدفقة ورحلاته المستمرة وحاجته الشديدة الى السفر والخروج والصيد والشمس والبحر ... وتبعا لذلك ، فانه لم يحتمل ان يمرض ، ولا ان يشيخ ، ولا ان يرتاح ، ولا ان يكف عن ان يكون « الكائن الوحيد الذي استطاع وعرف ان يكونه في السراء والضراء : همنغواي . » كما قال الكاتب الفرنسي غي دومور (١) .

ومهما يكن من امر موت همنغواي ، فان اختفاءه خسارة جسيمة للادب الاميركي الذي يعتبر اليوم من المع وجوهه .

والواقع ان همنغواي بدأ يكتسب الشهرة وهو بعد في السادسة عشرة من عمره . ولم يبلغ العشرين الا وكان قد قام بعدة رحلات صيد ورياضة وعاشر النساء ولقي عندهن حظوة كبيرة ، وحرر في الصحف .

(١) راجع مجلة « فرانس ـ اوبسرفاتور » العدد ٥٨٣ .

ثم شارك في الحرب ، وسافر الى ايطاليا ، وكان مراسلا حربيا في اثناء الثورة الاسبانية حيث اصيب بعدة جراح ، وهو في ذلك كله يكتشف العالم ويشاهد مصارعة الثيران ...

وفي العشرين من عمره ، صدرت روايته الاولى « وما تزال الشمس تشرق » فقلبت صفحة جديدة في الادب الروائي ، من حيث طريقة الوصف والسرد ، واخذ همنغواي يترك اثره ويكون مدرسة جديدة من اهم ميزاتها البساطة في التعبير ، مع العمق الشديد ، وروعة الاسلوب وقوة الايجاز . واقوى من نجد في ادب همنغواي تمجيد الرجولة والشجاعة والحرية وروح المغامرة . وابطاله « ينظرون الى انفسهم وهم يتحركون » وفي افواههم طعم الرماد . واجمل ما في رواياته هو انها تروي قصص حياته بالذات ابتداء من عهد المراهقة (قصص نيك ادامس) ومرورا بعهد الحرب الكبرى (وداع للسلاح، وثلوج كليمانجارو) حتى حرب اسبانيا (لمن تقرع الاجراس) وآخر الغراميات في فينيسيا « عبر النهر ونحو الاشجار » حتى ان القارىء ليتساءل : ايهما كان همنغواي يفضل : حياته ام مؤلفاته ؟ وايهما كانت انجح من الاخرى ؟ الحق ان هناك تعادلا مدهشا بينهما ، مرده بلا شك الى الوعي الدقيق لحدود كل منهما ، والى استعمال الوقت استعمالا صالحا ـ متساويا بينهما .

وقد انخرط همنغواي في الجندية عام ١٩١٨ من اجل « لذة القتال » ومن اجل الدفاع عن الديموقراطية كما كان يقول . وهذا ما دعاه ايضا الى النضال لصالح اسبانيا الجمهورية والى المشاركة في تحرير فرنسا . فهل يمكن اعتباره ، من اجل هذه الاسباب، كاتبا ملتزما ؟ الواقع ان همنغواي لم يحارب قط ضد الظلم الذي يبدو في كثير من مرافق الولايات المتحدة ، وحين قامت الثورة الكوبية وسط بلاد كانت قد اصبحت وطنه الثاني ، التزم صمتا مريبا ...

على ان معظم الافكار التي تتضمنها مؤلفاته تتجمع وتلتقي عند هذا الصراع النبيل ضد مشكلة الانسان الكبرى ، الصراع ضد هذا الذي لقي همنغواي عنده نهايته ، الصراع ضد الموت . ولعل اجمل المؤلفات في اروع الآداب العالمية التي تتناول موضوع الموت هي مؤلفات صاحب رواية « مات بعد الظهر » .

فرنسا

موت سيلين

✶

مات في الشهر الماضي الكاتب المعروف لويس فرديناند سيلين Céline الذي ترك مهنة الطب لينصرف الى الادب فيحرز فيه نجاحا باهرا حتى ليعتبر اليوم من اكبر الادباء الفرنسيين المعاصرين . وقد فاز سيلين بجائزة غونكور على كتابه « رحلة في اخر الليل » الذي يفيض باليأس والاحساس المظلم ويعتبر احدى اقوى روايات العنف والفظاعة المستوحاة من عبثية الحياة ، بصرف النظر عن موهبة سيلين فيما يخص الاسلوب الطبيعي التلقائي الصادق . وقد اجمع النقاد على ان هذا الكاتب اكتشف طريقة جديدة للتعبير تقوم على الطبيعية والتناغم والانسجام والرهافة .

وفي رواية سيلين الثانية « موت بالدين » تبرز النزعة نفسها في التعبير عن « الحماقة الكونية » ولكن روايته الثالثة التي صدرت عام ١٩٣٧ بعنوان « ترهات من اجل قتل » لا تكشف عن نقمة الى

الحياة كلها ، بل على بعض افرادها او جماعاتها ، كرجال السياسة واليهود وسواهم . وقد كانت نقمته على اليهود شديدة جدا حتى انه كان يعتبرهم اعداء فرنسا والغرب والجنس البشري كله . ثم صدرت له « مدرسة الجثث » و « الاغطية الجميلة » حيث تنبأ بهزيمة فرنسا في الحرب الثانية . وقد شارك في الحرب وأسر في الدانمرك . وبعد الحرب ، اخذ النقاد ينظرون الى آثاره نظرة مفرضة للروح المناهضة للسامية التي تضمها ، وعاش سيلين طوال السنوات الماضية تحت وطأة هذا الشعور وكان ضحية احساس التعذيب ، ولكنه ما يزال يعتبر وجها من المع الوجوه الادبية من حيث قوة التعبير وروعة اللغة . فهو قد عبر عن « البؤس » البشري المعاصر تعبيرا عنيفا جدا ، فتحدث عن الحرب وعن حياة المستعمرات وعن المستشفيات وعن بؤس الاحياء الفقيرة . وهو في ذلك كله قد خلق رؤية للعالم تثير الاشمئزاز والنفور . وقد سبق سارتر وسواه الى اسقاط علم النفس والحبكة والشخصيات التقليدية في الرواية ليجعل منها نوعا من التأمل الفثيان حول الوجود (والبحث عن « لماذا نحن هنا ») ودراسة لتصرفات « الحيوان » البشري المثير للنفور .

واخيرا ، خلق سيلين اسلوبا لا يضاهى في جدته وابتكاره واستعماله للتعابير العامية .

« الظاهرة الساغانية »

نالت رواية فرانسواز ساغان الاخيرة « الغيوم الساحرة » رواجا كبيرا يجعلها في طليعة المؤلفين في العالم من حيث اقبال الجمهور على قراءة كتبهم . وقد بيع من الرواية في خمسة عشر يوما ثمانين الف نسخة ، وهذا يعني ان « الظاهرة الساغانية » ما تزال مستمرة .

وقد كتب الناقد الفرنسي غي دومور في العدد ٨٥٢ من مجلة « فرانس اوبسرفاتور » مقالا يتحدث فيه عن هذه الظاهرة ، فكان مما قاله :

« لقد استوحت فرانسواز ساغان « الموضة » ، فكان طبيعيا ان تروق للمجتمع الذي يفصل القراءات السريعة الخفيفة ، بالرغم من ان كامو وسارتر ومورياك قد عبروا عن اعجابهم بها . »

ويذهب الكاتب الى ان افضل خصائص ساغان ليست مبتكرة . فليست بساطة الاسلوب الا تبسيطا للغة والمفردات ، وهي لا تهتم لا بالتحليل النفسي ولا بالاوصاف ، وهذا ما يروق للقاريء الكسول . ولم تتغير طريقتها في الكتابة منذ كتابها الاول ، بل هنالك مقاطع برمتها تبتديء العبارات فيها بالموضوع نفسه وبضمير المتكلم نفسه . والاشخاص انفسهم لم يتغيروا ، فنحن نجد هنا « الفراميات » السريعة العابرة نفسها ، وشرب الخمر ذاته ، واوقات البطالة بعينها . فالمشاهد والابطال لم يحققوا بروزا او تطورا جديدا . وفرانسواز ساغان تتوسل بقطع الغيار نفسها : حانات الشرب ، غيرة الزوج ، انتقام زوجته ، حفلات الكوكتيل الخالدة ، ابطال نموذجيين كالثري الاميركي المصاب بالنورستانيا ، ومحرر مجلة ماتش والسيدة الناضجة التي تهتم بالرسم ، والديكورات والاشخاص المسطحين الذين يقصد منهم ابراز شعور « الملل » و « الضجر » كما تحس به البطلة الاولى التي ربما كانت فرانسواز ساغان نفسها .. لانه ملمح هام في الظاهرة الساغانية ـ جديد تماما في الادب الشعبي ـ ان يرى القراء في حياة المؤلفة امتدادا لقصصها ... والواقع ان ما يجذب هؤلاء القراء الى المؤلفة هو انها تشركهم في اسرار حياتها وخفاياها .. اما ما عدا ذلك، فيمكننا التأكيد بان ساغان لم تلتق قط بالاشخاص الذين تتحدث عنهم ، ولم تذهب الى باريس او نيويورك. واولئك الذين تتحدث عنهم هم اشخاص مهيأون في الذهن ، والمشاهد مأخوذة من البطاقات البريدية ...

ويستطرد الناقد الى القول بان هذا كله سيظل يرد في روايات ساغان ما دامت تكتب، فاشخاص رواياتها يعيشون كما تحكي لنا المجلات المصورة ، وهم متشابهون فيما بينهم .. فلبطل الاميركي « الان » لا يعرف الا من خلال غناه ،اما غيرته فلا ترتبط بتحليل نفسي ولا بفورة حب ، وانما ترتبط باعترافات نجدها في « بريد القلوب » ، وحين يرسم فيبهر المجتمع الباريسي ، لا نعرف ابدا ما الذي يرسمه ، كما لا نعرف الكتب التي يمكن للكاتب برنارد (احد الابطال) ان يكتبها. واما العشاق المتتابعون الذين تأخذهم جوزيه لتفلت من زوجها الممل ، فلا نعرف عنهم الا انهم ذوو اجسام .. ذلك ان الرسم والادب والغيرة

والحب قد اختصرت لتصبح « جوهرا » لا حاجة به الى تجسيد !

وقال دمور : « لا الاشخاص ولا المواقف موصوفة على حقيقتها ان روايات فرانسواز ساغان هي سيناريوات سينما تنتظر مخرجا وممثلين لتحيا . وهذا المخرج وهؤلاء الممثلون هم القراء انفسهم فهم يجدون في هذه الكتب الاشارات التقليدية المتفق عليها لعالم يصدقونه لانهم يجهلونه ، عالم تحاول المؤلفة ان تختصره لهم بصور بسيطة ، الويسكي سيارات السبور ، الرسم ، اميركا ، الشاطىء الشمالي ، الريتز . وليست هذه رموزا على الاطلاق ، وهي لا تورد هنا على انها علامات عالم مزيف . ولما كان للقارىء اسباب وجيهة في اعتبار الحياة ثقيلة كئيبة ، فانه لا يسمه الا ان يشتهي هذه الامسيات التي ينفق فيها الناس في ليلة واحدة ما يربحه هو في شهر : وهذا ما يسمى ادب ترفيه . فلتحاول فرانسواز ساغان ان تصف اشخاصها حقا وان تتحدث عن المواقف من غير روح فكاهية ، وان تتحدث بصدق عن رغباتها وهمومها : انها اذا فعلت ، عاداها النجاح والاقبال . انها اذا قطعت على قرائها احلامهم ، اصبحت مضطرة الى ان تنتظر عشرة اعوام حتى يقراها عشرة الاف قارىء ، وهو رقم طيب لكاتب مبدع حقا . ولكنها في الواقع فضلت بوعي او بغير وعي السهولة وحس الارضاء لجمهور القراء .

وتحدث الكاتب عن « لااخلاقية » روايات ساغان ، فقال انها لا اخلاقية لغير الاسباب التي تذكر عادة . فليس ثمة من يمكن ان يصدمه هذا العالم الروائي الذي يحترم جميع مقدسات حضارتنا ، ولاسيما المال . والقضية الجنسية نفسها غير واردة : فهي تقتصر على اعمال لا اهمية ثورية لها ، وقد ذهبت السينما الى ابعد مما ذهبت اليه هذه الروايات في تجسيد المواطف الجنسية . وبالاضافة الى ذلك ، فان هذه الانطلاقات التجريدية التي هي في الحقيقة مادة واسعة لاحلام القارئات اللواتي يعشن حياة اشق واصعب انما يعوضها الضجر الذي يحس به هؤلاء الفتيات او النساء اللواتي لا يمكن اعتبارهن امثلة لحرية خطرة على النظام الاجتماعي . فان صراعاتهن الداخلية لا تعقب نتائج حيوية . غير ان ما يزعج حقا من الناحية الخلقية ، في هذه الروايات ، ذلك التجاهل المبالغ فيه لكل الم حقيقي اذا صورته المؤلفة اوشكت ان تصرف عنها معظم قرائها . ذلك ان الالم هو الطابع الحقيقي للانتماء الى العالم ، وابطال فرانسواز ساغان لا ينتمون الى هذا العالم . وكذلك غياب كل سعادة تطلب من الرجل والمراة عطاء نجده منفيا تماما من هذا العالم الاناني . وهذه الانانية هي التي تميز افضل تمييز هؤلاء الاشخاص الفاقدين لكل حرارة . »

وينهي الناقد مقاله بتعداد حسنات ساغان من مثل حس الايجاز والتلاعب بالظلال والانوار ، والحيوية والسرعة اللتين ينبغي ان يغذيا بموضوعات اخرى . ولكن ساغان لم تجتذب قراءها بهذه المزايا ، وانما اجتذبهم بتعبيرها عن « حقيقة » يشترك فيها الجميع ، هي مجموعة الاكاذيب التي تحاول بمختلف الطرق ، ان تصرف عالمنا عن البحث وعن حساسية اعمق وعن كل جهد لتفهم انتاج ادبي اكثر قيمة . ان ملايين قراء ساغان وجدوا في انتاجها بديلا يغنيهم عن قراءة اشياء اخرى.

ايطاليا

نظرة الى القصة الحديثة

*

كانت الفاشية ثم الحرب ، والمقاومة كملحمة الشعب ، والصراع السياسي لصالح الجمهورية والدستور ، ومقاومة الارهاب والضغط ،

كاسولا

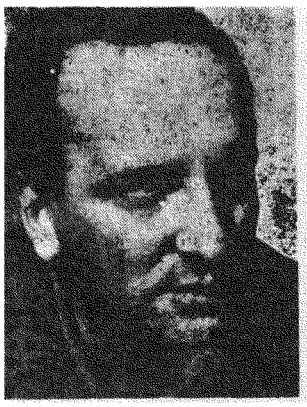

براتوليني

واكتشاف الجنوب وعالم الفلاحين والعمال ، كانت هذه كلها العناصر الرئيسية التي منحت الكتاب الايطاليين المحدثين تجربتهم الفنية الاولى، وقد تكون الوحيدة . واذا كان السابقون امثال فيتوريني وبافيز وموراڤيا وبراتوليني قد كتبوا بعض آثارهم قبل عام ١٩٤٥ ، فانهم لم يقراوا باقبال الا بعد التحرير ، بل ان بافيز وبراتوليني لم ينشرا اهم نتاجهما الا بعد هذا التاريخ.

فكيف كان الوضع الثقافي لهذه الفترة التاريخية ؟

من العدل ان تذكر هنا خدمات الناشر الايطالي اينودي الذي كشف للجمهور (بمساعدة بافيز وفيتوريني وكالفينو) عن الآداب الاجنبية المعاصرة ، في ميدان الروايات والدراسات ، ونشر مجموعة « جيتوني » المخصصة للآثار الاولى التي يصدرها الجيل الادبي الجديد. وقد « اخرجت » دار اينودي والدور الاخرى في بضع سنوات كل ما كانت الفاشية قد منعت ظهوره بدعوى « مكافحة الانحطاط » وقد استهلك الجمهور في عامين او ثلاثة كل ما كتب في اوروبا او الولايات المتحدة منذ عام ١٩٢٠ .

وينبغي التحدث هنا ايضا عن مجلة « بولينكنيكو » لفيتوريني نفسه ، وعن ازدهار النوادي الادبية ، والصحف والمجلات التي شجعت انتشار الثقافة الجديدة التي اقبل عليها الايطاليون اقبالا شديدا . وما تزال هذه الحركة مستمرة بفضل دار اينودي ومنافستها دار فيلترينللي وعدة مجلات هامة .

والظاهرة التي تلفت النظر في هذه الثقافة انها تحمل طابع « الثقافة اليسارية » او الماركسية ، وهي تغدو لذلك « سياسة ثقافية » واضحة الخطوط . غير ان ما يفسد رصانة هذه الثقافة سرعة الانتاج وغزارته . فان المرء لا يكاد يتصور كمية الروايات والقصص التي صدرت في ايطاليا حتى عام ١٩٥٠ ، وهو انتاج متشابه الملامح. واذا لم يكن فيتوريني مخطئا في تقدير اهمية سلسلة « جيتوني » ، فان ذلك لا يعني ان هذه السلسلة تضم دائما آثارا خالدة . المهم مع ذلك ان اسماء كبيرة خرجت من هذه الحلقة بينها كالفينو وكاسولا وكانكوني وسواهم .

وكان من نتيجة هذا الاقبال على الآداب الاجنبية ان احتل الساحة امثال جويس وبروست وكافكا ومان وهمنغواي ، وهي اسماء تاخر ظهورها بسبب السياسة الفاشية ، مما اوقع النقد الايطالي في اخطاء واضحة عن « المستوى الاوروبي » و «الرواية الحديثة» فهو اذ يتصور ان ارفع درجات « الجدة والحداثة » بالنسبة للكاتب الايطالي هي ان

يكتب على فرار جويس اوبرست ، انما يحبس نفسه في دائرة مفرغة من الكآبات والاحقاد والحماسات المصطنعة . واخر دليل على ذلك ما لقيته رواية « الفهد » تأليف لامبيدوزا .

ومن المؤسف ان ينتج عن ذلك مدرسة طابعها الاول التقليد ، هي « المدرسة الاوروبية » التي تستمد موضوعاتها وطرقها من « الكبار » الذين انتجوا انتاجهم الرئيسي قبل الحرب الاخيرة . ومن اليسير الاحساس بالملل الشديد من قراءة كتب الفها امثال بوزاتي من الشيوخ او توكسي وارزو وباتروني غريفي من الشباب .. والغريب ان النقد الايطالي لم يجرؤ بعد على نقد السخافات المسطحة التي تصدرهـا ايضا مورانت وسواها .. ولكن لا بد ان تكون لذلك احدى الحسنات: فاذا كانت ايطاليا تصدر الى الخارج مثل هؤلاء النائرين ، فلكي تتخلص منهم وتمكنهم من تحقيق حلمهم « الاوروبي » ، وهكذا عرف الجمهور العالمي امثال كوكيولي ومالابارت وبوزاتي وسيلوتي .

اما البرتو مورافيا فقد كان اذكى منهم جميعا فتناول موضوع الريف وتفوق على جميع الادباء الذين يقلدون كتاب اوروبا .

ومقابل الفئة الاوروبية تأتي فئة الكتاب الجنوبيين ، ولاسيما الصقليين . وميزة هؤلاء على الاخرين ان لهم اجدادا سبقوهم في الحرص على التحدث عن الجنوب والاهتمام الكلي به ، ومنهم فيرغا وبيراندللو وكروتشه وفيتوريني وغرامسكي . وهنا تركت « السياسة الثقافية » اليسارية أثرا بارزا في اعمال كارلو ليفي وسميرانا وبونافيري وانا ماريا اورتيز . ان هؤلاء جميعا شهود البؤس والشقاء البشري ، وهم مكلفون باطلاق صرخات اليأس العميق . ولكن المؤسف ان الاثار الهامة في انتاج هؤلاء قليلة بل نادرة ، وعلى رأسها كتاب ليفي « المسيح توقف في ايبولي » .

فما سبب هذا الاخفاق ؟ انه معزو بالدرجة الاولى الى اغراقهم في وصف البؤس ونزعتهم الاخلاقية الواضحة التي تفسد الفن ، وبين هؤلاء ستراتي واورتيز .

وليس من اليسير بعد ذلك تجميع اصحاب النزعات الجديدة في مدرسة موحدة . ولكن القضية هي قضية « جو مشترك » . وليس المقصود هنا التحدث عن اولئك الكتاب الذين يعملون من الضجة اكثر

كالفينو

مما يعملون من الكتب الجيدة ، من امثال كارلو اميبو غادا الذي لا يخرج عن التقليد الاوروبي ، ومن الغريب ان يقف النقد اليساري منه موقف التحبيذ والتاييد . ولا بد ان في ذلك استمرارا للتعصب الذي كانت تتخذه لتهتم بكل شيء وتبت بكل شيء وتتناول كل شيء باسم غرامسكي من غير ان تؤدي دورا فعالا بعيد الاثر . ان النقد اليساري يتصرف كما لو ان همه الوحيد ان يضع حواجز حول حقله ، ينقلها على هواه ووفقا لمصادفات « الموضة » . صحيح انه اسهم اكثر من اي اتجاه اخر في خلق الادب الايطالي الجديد ، ولكنه لم يحقق اية خطوة جديدة عما كان عليه عام ١٩٤٥ . والخطر الذي يداهمه الان هو ان يجد نفسه ذات يوم فارغ اليدين ، محبوسا في مكتبة خيالية ، وكل شيء يخرج خارج حدوده ..

مثال ذلك : ان هذا النقد حاول ان يجعل من اخر رواية لبراتوليني وهي بعنوان « ميتيلو » ، اثرا رئيسيا رائعا ووصفه بانه يمثل الانتقال من الواقعية الجديدة الى الواقعية . والواقع ان هذه الرواية ، بصرف النظر عن حسناتها ، تحمل جميع مساوىء كتب براتوليني الذي يخفق في التحرر من نزعته الفولكلورية وتصويره العاطفي للبؤس . ولهذ الاسباب تشكو الرواية ، على كثافتها وقيمتها ، من فجوات كثيرة . ولا شك ان امام براتوليني وقتامتسعا للتقدم والتطور ، ومن المؤسف ان تكون الاناشيد التي يعزفها لمجده الناقد ساليناري وجميع محرري مجلة « كونتمبورانيو » مدعاة لتاخره في البحث عن امكاناته وتحقيقها ..

اما « الكبار » في مدرسة الشمال فهم كالفينو وباساني وكاسولا ، وصفتهم المشتركة انهم كتاب « جدد » ، وكل ما سوى ذلك يفرق بينهم، وينيمهم جيل من الشبان بينهم اوتياري ودافي وسيلفيو ميشالي الذين يحاولون كتابة رواية الحياة العمالية بهدوء واصرار ، يخفقون تارة وينجحون تارة اخرى . وبالامكان الوثوق بمواهب هؤلاء وصبرهم وجهدهم المستمر .

وقد جمع ايتالو كلفينو جميع اقاصيصه في كتاب واحد يضم مختلف تيارات الادب الايطالي الجديد : من نزعة البؤس الى تصوير الحرب والمقاومة ، الى السيرة المتنكرة بقصص رمزية ، كل ذلك مكتوب باسلوب يملك صاحبه مقدرة كبيرة على التعبير . وتمتاز لغة كلفينو بالدقة والرهافة وهي اكثر انطباقا على المرح منها على المأساة : وهو بالاجمال كاتب من كتاب « العلم ــ الخيال» بينما تظل قدماه مشدودتين الى الارض . وما يثير الانتباه في قصصه ان دقة النظر والاسلوب تولد حزنا ومرارة ينبعثان من الاشياء نفسها ، من غير نزعة اخلاقية ولا ادعاء ولا بلاغية . ليس اسهل من تلك القصص ولا اكثر منها بداهة . وقد صدرت لكلفينو رواية هامة بعنوان « البارون الواقف على الشجرة » وفيها يروي قصة قروي يقرر ان يعيش بين الاشجار على اثر خصام قام بينه وبين ذويه . فهو يرى من على غصنه كل شيء ويشارك في الثورة الفرنسية وفي عهد الامبراطورية وعهد النهضة . وقد كتب سيزار كازس عدة مقالات يدرس فيها هذه الرواية وينحدث عن قيمتها. والماخذ الذي يمكن ان يوجه لكلفينو هو ميله الى الغرابة الذي يمكن ان يقوده الى كتابة قصص لا اهمية كبيرة لها ، ويكمن سحرها الوحيد في طائفة من التفاصيل الممتعة ، ولكن الهزيلة ايضا .

وفي هذه الفئة يأتي جيورجيو باساني الذي كتب عددا من القصص القصيرة بالتصوير الريفي وتعالج بعض مشكلات اليهود الذين كانوا ضحية الفاشية . واما كارلو كاسولا فهو اشد الكتاب الايطاليين خجلا وجراة في الوقت نفسه ، هو اشدهم خجلا لانه محتشم لاسيما حين يتحدث عما يحبه ، فهو من هذه الناحية اشد تأثيرا ، لا اشد اقناعا. ولكنه جريء كذلك لانه يخاطر بكل شيء في كل كتاب ، وكتابه الاخير « الجندي » يعتبر منعطفا هاما في تطوره ، اذ يتخلى عن الذكرى كموضوع ووسيلة لينصرف الى واقعية واضحة الملامح . فهو يروي قصة غرام جندي في مدينة ريفية بصدق وتلقائية ومحبة غريبة للانسان والانسانية . وكذلك القول عن روايته « فوستووانا».

ويمكن القول ، فيما يخص مدرسة الشمال ، ان الادب الايطالي يستقل بشخصية خاصة تجعله يغنى عن ان يقلد المدارس الاوروبية .